ان يقول قال لي وقلت له وهذا رجل جاهل بنفسه وحديثها ٥
وبربه وبكيفية المكالمة والمحادثة او عالم ببطلان ما يقوله
وانما يحمله هواه على الدعوى بذلك ليوهمان قد ظفر بشيء
وكل هذا ضلال وسبب تحريه ما سمعه من كلام بعض ٥
المحققين عن مخاطبات وردت عليهم بعد طول معاملات لهم ظاهرة وباطنة وتمسكهم باصول القوم من
صدق التقوى وكمال الزهد في الدنيا فلما صفت اسرارهم
تشكلت في سرائرهم مخاطبات موافقة للكتاب
والسنة مفهوما عندا هلها موافقا للعلم ويكون ذلك منا
جاة سرائرهم اياهم فيثبتون لانفسهم مقام العبودية
ولمولاهم الربوبية فيضيفون ما يجدونه لانفسهم
والى مولاهم وهم مع ذلك عالمون بان ذلك ليس بكلام الله
وانما هو علم حادث احدثه الله في بواطنهم فطريق الصحابي
ذلك الفرار الى الله من كل ما تحدث نفوسهم به حتى اذا برئت
ساحتهم من الهوى المتموا في بواطنهم شيأ ينسبونه الى الله تقدس
نسبة الحادث الى المحدث لا نسبة الكلام الى المتكلم ليصانوا عن
الزيغ والتحريف انتهى حاصل كلامه رضي الله عنه وحاصله
ان هذا يرجع الى الالهام الذي قاله السادة الصوفية انه حجة لتوفر
قران عند من وقع يقتضي تحقيقه وان ليس من الخواطر
النفسانية في شيء قطعا وخالفهم الفقهاء والاصوليون فيه
لا لانكاره من اصله كيف والحديث الصحيح ان في امتي محدثون او ملهمون ومنهم عمر رضي الله عنه فكيف لنا بد عيا
ويحتج به من ليس من اهله ولانه لا ثقة بخواطر غير
المعصوم فربما يخطئ له في حديث نفسه انه الهام وزين
له الشيطان ذلك بمخائل يظهرها له فيظن صدقها فيعتقد

حقيقة

حقيقة ذلك الوارد وفي الحقيقة ليس هو وارد حق وانما هو
حديث نفس وخاطر شيطاني حمله عليه عدم جريانه على
قوانين الاستقامة والقيام بالعبودية على وجهها الاكمل
فلما كان للنفس والهوى والشيطان دخل في تزيين ذلك
والتلبس فيه راى الفقهاء والاصوليون ان المصلحة للناس ٥
المتكفلة بسلامتهم من تغرير الشيطان والوقوع في هوة الطغيان
قطعهم عن الاحتجاج بالالهامات وان ذلك باب يجب سده
على الناس لئلا يترتب على فتحه لهم من المفاسد ما لا يحصى
واما الفرق بين التصوف والفقر والزهد فهو كما قال الامام
الشهاب السهروردي هو ان التصوف اسم جامع لمعاني الفقر
ومعاني الزهد مع مزيد اضافات لا يكون الرجل بدونها
صوفيا وان كان زاهدا وفقيرا بل قيل نهاية الفقر مع شرفه
بداية التصوف قال واهل الشام لا يفرقون بين الفقر والصوفية
في قوله عز وجل للفقراء الذين احصروا في سبيل الله
لا يستطيعون ضربا في الارض الاية والحق ان بينهما فرقا لان
الفقير متمسك بفقره ومؤثر له على الغنا لعلمه بفضائله التي
منها ان الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام
فهو لملاحظة العوض الباقي معرض عن الحاصل الفاني وهذا
عين الاعتدال في طريق الصوفية لانه لا يتطلع الى الاغراض
ولم يترك الغنا الا لاجلها والصوفي يترك الاشيا لا للاعواض
الموعودة بل للاحوال الموجودة فانه ابين وقته وايضه الفقير ترك
الحظ العاجل اختيارا منه وارادة والاختيار والارادة علة
في حال الصوفي لان الصوفي صار قائما في الاشياء بارادة الله تعالى لا بارادة
نفسه فلا يرى فضيلة في صورة فقر ولا في صورة غنا وانما يرى الفضيلة فيما يوقفه
الحق فيه ويدخله عليه ويعلم الاذن من الله في الدخول في الشيء وقد يدخل في صورة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)